# أثر تعليم اللغة الأجنبية على اللغة الأم

**د. فهد بن سعود آل حسين***
falhosen@ksu.edu.sa

**الملخَّص:**

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن تأثيرات اللغات الأجنبية على اللغة الأم أو اللغة الأصلية في ضوء الدراسات التي أجريت في هذا المجال، ويتتبع أبعاد هذه المشكلة ودرجات تأثيرها من خلال استعراض تلك الدراسات واستقرائها، سواء تلك التي أكدت وجود تأثيرات لغوية عند الأطفال الذين يتعلمون لغة واحدة أو لغتين معًا، أم تلك الدراسات التي أثبتت خلاف ذلك. وقد اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي الوصفي في تناوله لهذا الموضوع، وركز جلَّ بحثه على استقراء نتائج تلك الدراسات التي استعملت أسلوب المقارنة بين مستويات الأطفال الذين يدرسون لغة واحدة والأطفال الذين يدرسون لغتين، وبرز ذلك في مطلبين: الأول استعراض الدراسات العلمية التي أجريت على تأثير تعليم اللغة الأجنبية على اللغة الأم، والآخر عرض آراء علماء اللغة ومنظريها في ذلك التأثير؛ ليخرج البحث بعدة نتائج، أهمها عدم وجود تأثير سلبي على اللغة الأم في حال تعلم الطفل لغات أخرى أجنبية، فضلًا عن عدم تأثير اللغات الأجنبية على الجوانب الأخرى المرتبطة بالمجتمعات وخصائصها، كالهوية، والانتماء الديني وغيرها، بل إن الحاجة لمواكبة التطورات العلمية الحضارية تقتضي الاهتمام باللغات الأجنبية وتعلمها للحاق بركب التقدم العلمي، والتطور الحضاري.

**الكلمات المفتاحية:** اللغة الأجنبية، اللغة الأم، التعليم والتعلم، التأثير والتأثر.

* أستاذ الاختبارات اللغوية المساعد - معهد اللغويات العربية - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

# Effects of Foreign Language Teaching on Mother Tongue

**Dr. Fahad Bin Saud Al Huseen***

falhosen@ksu.edu.sa

**Abstract:**

The present study aimed at identifying the effects of foreign language teaching on mother tongue in light of literature in the field. It followed the descriptive inductive research method by reviewing the results of the previous studies, either those which confirmed the presence of language effects on children who learn one language or two languages together or the studies which proved the opposite. This required reviewing literature on foreign language effects on mother tongue. Among the most important results of the present study were: teaching foreign languages did not negatively affect mother tongue, and teaching foreign languages did not negatively affect other aspects pertaining to the society and its characteristics such as identity and religious affiliation. Rather, the interest in foreign languages and learning them is essential for keeping pace with the scientific progress and recent developments in civilization.

**Keywords:** Foreign Languages, Mother Tongue, Teaching and Learning, Effects.

**مقدمة:**

نلحظ في الآونة الأخيرة أن اللغة الأجنبية وتعليمها في المرحلة الأساسية انتشر بشكل كبير بصورة أكثر من تعليم اللغات الأم في أغلب بلدان العالم، سواء في المدارس الحكومية أم في المدارس الخاصة. ومع ازدياد الاهتمام العالمي في العقود القليلة الماضية بتعليم الصغار لغةً أجنبية غير اللغة الأم، وما صاحب تلك الجهود من محاولات لحلّ بعض المشكلات الناجمة عن تعليم أبناء الأقليات، استعانت تلك المجتمعات ببرامج تربوية خاصة أو بتنويع البرامج التدريسية وأساليبها التربوية؛ بهدف التعامل مع أبناء جماعات الأقليات وتعليمهم.

* Assistant professor of Language Testing, Institute of Arabic Linguistics King Saud University, Saudi Arabia.

ويعتقد كثير من الدارسين أن لغة تدريس العلوم والتكنولوجيا يجب أن تكون اللغة الإنجليزية؛ لأنها لغة عالمية يحتاجها الفرد الراغب في استكمال دراساته العليا، كما أن شروط العمل في كثير من الوظائف تتطلب من المتقدم لها أن يكون على دراية بها، وأن طبيعة العمل في كثير من الأحيان تتطلب استعمال اللغة الإنجليزية، وهذا ما يجعل الكثير من أولياء الأمور، خصوصًا المقتدرين ماليًا، يختارون لأطفالهم الدراسة في مدارس أجنبية، ويدفعون مقابل لذلك مبالغ مالية كبيرة؛ معتبرين ذلك استثمارًا يستحق التضحية.

وعندما ينادي المؤيدون لتعريب التدريس باستعمال اللغة الأم في التدريس، فإن المعارضين للتعريب يعتقدون أن هذه دعوة للانغلاق وعدم الرغبة في تعلم لغات أجنبية، ويعدون ذلك تخلّفًا.

وإذا أدركنا أن الوظيفة الشخصية للغة (Personal function) هي تعبير المتحدث عن مشاعره وعواطفه الشخصية، وانعكاس مستوى تفكيره على الوظيفة الشخصية للاتصال، أمكن معرفة أن اللغة ليست منفصلة ولا متداخلة تمامًا، وهذه من الأشياء التي تؤثر بشكل أساسي في اكتساب اللغة، خاصة أن التواصل الاجتماعي -كما يرى ماليونكسي- عملية استمرارية للاتصال بين الأفراد، وإبقاء قنوات الاتصال مفتوحة[1]. ومن هنا يسعى هذا البحث إلى الكشف عن تأثيرات اللغة الأجنبية على اللغة الأم، باستقراء ووصف الدراسات التي كشفت عن ذلك بعينات تطبيقية؛ ومحاولة الخروج بنتائج تؤكد إيجابية أو سلبية تعليم اللغات الأجنبية بوصفها لغة ثانية؛ والاستفادة منها في برامجنا التعليمية.

**المطلب الأول: الدراسات العلمية التي أجريت على تأثير تعليم اللغة الأجنبية على اللغة الأم**

**تحديد أبعاد المشكلة:**

إذا جرى استحضار وتأمل الدراسات التي أجريت في النصف الأول من القرن العشرين، فسنلحظ أنها ركزت في معظمها على وجود مشكلة تمثلت في ظاهرة الإعاقة اللغوية عند الأطفال

الذين يتعلمون لغتين، كما نلحظ أن تلك الدراسات قد اعتمدت في نتائجها التي خرجت بها على أسلوب المقارنة بين مستوى الأطفال الذين يدرسون لغة واحدة بالأطفال الذين يدرسون لغتين، وخلصت تلك الدراسات إلى أن الأطفال الذين يدرسون لغتين مختلفتين يعانون من قصور لغوي على عكس الفئة الأولى. وظهر هذا القصور في عدة مجالات وقدرات لغوية، خاصة الألفاظ ومعانيها، فضلًا عن الكتابة الإنشائية والقواعد اللغوية؛ إذ حاول ماكنمار (Macnamar) تعليل ذلك بما أسماه "عامل التوازن"؛ حيث يكون التحصيل في اللغة الثانية دائمًا على حساب استيعاب مهارات اللغة الأم، وقد انتقده كمنز (Cummins) حين أشار إلى ضرورة عدّ عامل الوقت المخصص لتعليم اللغة الأم عندما تكون اللغة الثانية أداةَ تعليم. وبعبارة أخرى، فإذا كان عدد الحصص المخصصة لتعليم اللغة الأم قليلًا فإن مستوى الطلبة سينخفض دون أن يكون لذلك لعلاقة بطبيعة المواد الدراسية أو باللغة العربية التي يتعلمون بها.

أما الدراسات التي أجريت في النصف الثاني من هذا القرن حول آثار تعليم لغتين معًا فقد توصلت إلى نتيجة مفادها أن أطفال اللغة الواحدة كان أداؤهم ونتائجهم أفضل من أداء ونتائج أطفال اللغتين في القدرات الكتابية. كما أكدت هذه الأبحاث أن أطفال اللغتين يعانون من بعض المصاعب والإعاقة اللغوية المرتبطة باجتهادهم من أجل التمكن والتأقلم مع نظام لغتين؛ إذ خلص سكوفل (scofel) فيما يتعلق بتعليم اللغة الأجنبية واللغة الأم والمرحلة العمرية المناسبة لكل منها والتفاعل والتداخلات بينها، إلى أن الأسطورة التي تقول: إن تدريس اللغة الثانية يكون أفضل كلما بدأنا بتدريسها للأطفال في سن مبكرة أكثر، هي من صناعة الإعلام والدعايات المرئية والمسموعة، وليس لها أي سند علمي أو تجريبي.

وهي نظرة سطحية تهمل النظرة الشاملة للغة من جميع جوانبها، وقد أثبتت التجارب أن الكبار البالغين أقدر على تعلم اللغة الأجنبية من الأطفال، وأن تعليم اللغة الأجنبية في مرحلة الطفولة يلحق ضررًا كبيرًا بأطفالنا وبمشروعنا التربوي، ولا يوجد أي شواهد بحثية تدل على عجز

الكبار البالغين عن اكتساب اللغة الثانية، بل العكس هو الصحيح، فإن المتعلم البالغ أقدر على تعلم اللغة الأجنبية من جميع جوانبها ما عدا جانب واحد هو اكتساب اللهجة الأصلية، وهو هدف فرعي تافه إذا ما قيس بإتقان المتعلم لوظائف اللغة ومهاراتها واكتساب تراكيبها واستعمالاتها[2].

وذكر عبدالله العويشق الذي أجاب عن مدى تأثير اللغة الأجنبية على اللغة الأم، خاصة في مراحل التعلم الأولى، أنه أجريت بحوث كثيرة حول تعلم اللغة الأجنبية ومدى تأثيرها على اللغة الأم، وخاصة أثر تعلم اللغة الإنجليزية على طلبة المراحل الابتدائية، مثل الدراسات التي أعدها كلٌّ من ستيرن وأولسن وكراشن وفيثمان وبورستل وغيرهم وهي كثيرة، وتباينت آراؤهم بين الزعم بأنه ليس هناك أي أثر، ووجود أثر محدود، وأثر بالغ الخطورة.

ولا تخلو تلك الدراسات التي ذهبت إلى عدم وجود أي تأثير لتعلم اللغة الثانية على اللغة الأم من واحد أو أكثر من المآخذ الآتية:

فمثلًا انطلقت هذه الدراسات من أحكام مسبقة مفادها أن تدريس الإنجليزية أمر ينبغي أن يدعم بغض النظر عن النتائج المترتبة على ذلك، وإن جاز أن تتغاضى تلك الدراسات عن نتائج تدريسها فإنه يجب على مسؤولي التعليم ألا يقدموا على مثل هذه الخطوة إلا بعد التأكد من جدواها. والدافع الآخر لمثل هذه الدراسات هو الترويج لنشر اللغة الإنجليزية والعمل على محاصرة الثقافة الأصيلة، فضلًا عن سلبية أخرى وقعت فيها هذه الدراسات، وهي تجاهل الفروق البيئية اللغوية، فمتعلم اللغة الثانية، وهو يعيش في بيئتها، يختلف اكتسابه لها عن اكتساب من يعيش خارجها، أي في بيئة تتكلم لغة أخرى. كما أن هذه الدراسات تغاضت عن مدى الاختلاف بين الفصائل اللغوية، فالتأثير بين اللغات ذات الأصل الأسري الواحد يختلف عن اللغات المتباينة أسريًا، فضلًا عن أن بعض هذه الدراسات اعتمدت على عينة غير ممثلة لمجتمع الدراسة، ولم تتقيد بالشروط الإحصائية[3].

وما دامت لغة التدريس هي وسيلة اتصال تعليمية بين المرسل والمستقبل، والمستقبل والتدريس هو المتعلم، والمتعلم هو الهدف الرئيس لعمليتي التعليم والتعلم؛ فإنه يجب أن تكون وسيلة الاتصال التعليمية فعالة ومحققة للتواصل، وحتى تكون اللغة -كما يقول اللغويون- فعالة؛ فعلى المتعلم أن يتقنها قراءة ومحادثة وكتابة، والذي يحدد مستوى المتعلم لغويًا اختبارات مقننة في اللغة تقيس عناصر رئيسة فيها، وتجعله قادرًا على التفاعل مع المواقف التعليمية التعلمية، ومن ثم استيعاب المعارف والمهارات اللغوية المطلوبة.

وقد أكدت إحدى الدراسات (Kecske and Papp، 2001) أنه إذا تطلبت الظروف تدريس الطلبة بلغة غير اللغة الأم فيجب تطبيق برامج لغوية مكثفة من أجل إتقانها واستيعاب المادة العلمية التي سوف يتعلمونها، فضلًا عن أن اللغة ليست مجرد أداة للاتصال فحسب، بل هي وسيلة للتعبير عن الثقافة وطريقة الحياة.

وإذا كان الطلبة بحاجة إلى إعداد برامج لغوية مكثفة قبل البدء في الدراسة بلغة أجنبية، فإن المدرسين يحتاجون أيضًا إلى إعداد مناسب؛ حتى يستطيعوا القيام بالتدريس بلغة أجنبية غير اللغة الأم، وعليهم أن يكونوا على وعي بدراسة المبادئ الأساسية والممارسة للغة الثانية[4].

مما سبق يتضح أنه بالرغم من اختلاف الباحثين في معالجتهم للموضوع والنتائج التي توصلوا إليها، فإنهم اتفقوا على أن اللغة الأجنبية تؤثر على اللغة الأم، خاصة في سن مبكرة.

وقد يصعب الاعتماد على نتائج الكثير من الدراسات العربية والأجنبية؛ نتيجة الفروق بين اللغات؛ حيث نجد تقاربًا بين اللغات الأجنبية في الخصائص اللغوية والنحوية والصوتية، في حين نجد اختلافًا كبيرًا بين اللغة العربية واللغات الأجنبية الأخرى، خاصة أن معظم هذه الدراسات تدور حول مشكلة "ثنائية اللغة (Bilingualism)"، وهو مفهوم يختلف عن اللغة الأجنبية لدينا.

فالتعليم ثنائي اللغة يهدف إلى الوصول بالفرد إلى المستوى الذي يتمكن فيه من استعمال كل من اللغتين بالقدر نفسه، في حين يهدف تعليم اللغة الأجنبية إلى مساعدة الفرد على استعمال هذه اللغة عندما تدعوه الحاجة إلى ذلك.

**واقع المشكلة في البلدان العربية:**

ولو تتبعنا واقع مشكلة تأثير اللغة الأجنبية على اللغة الأم في الدول العربية، فسنلحظ أن هناك دراسات كثيرة أجريت حول هذا الموضوع وخرجت بنتائج عدة، منها دراسة عفيفي التي أجراها في مصر (1989) والتي أشارت إلى نتائج البرامج التي تعتمد ثنائية اللغة في تعليمها بأنها كانت سلبية؛ حيث اهتمت الدراسة بالكشف عن تأثير تعليم مادة العلوم باللغة الإنجليزية على تحصيل تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، واتجاهاتهم نحو مادة العلوم؛ إذ جرى تطبيق اختبار تحصيلي على عينة مكونة من (575) طالبًا في ست مدارس ابتدائية منها ثلاث مدارس للغات، وثلاث مدارس خاصة، في حين استبعدت الدراسة المدارس الحكومية بهدف تحقيق التقارب في الظروف والإمكانات المدرسية بين المدارس المختارة عينةً للدراسة، وجرى تقسيم طلاب تلك المدراس على مجموعتين، الأولى تدرس العلوم باللغة الإنجليزية والأخرى تدرس العلوم باللغة العربية، وخرجت الدراسة بنتائج أهمها انخفاض مستوى التحصيل لدى المجموعة الأولى التي درست العلوم باللغة الإنجليزية، في حين حققت المجموعة الأخرى التي درست العلوم باللغة العربية مستوى عاليا من التحصيل.

كما أجرى عاشور (1986) دراسة أخرى في مصر أيضًا، وكان هدفها هو معرفة نوع التأثير الذي يحدثه تعلم اللغة الأجنبية في مرحلة مبكرة على مستوى النمو اللغوي في لغة الطفل الأولى. وللوصول إلى ذلك الهدف؛ جرى تطبيق مقياس مستوى النمو اللغوي على عينة من تلاميذ الصفين الرابع والسادس الابتدائي ممن التحقوا بالروضة مدة عامين. وخرج البحث بنتائج أهمها أن مستوى اللغة الأولى يتأخر لدى الأطفال الذين يدرسون لغات أجنبية في سن مبكرة عن أقرانهم ممن لا يدرسون لغات أجنبية، فضلًا عن أن التأثير السلبي لتعلم اللغة الأجنبية في مرحلة مبكرة على

مستوى النمو للغة الأولى للطفل يقلّ مع تقدم الطفل في العمر. وأكدت هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة حنا[5] (1976)، التي أجريت في مصر واشتملت عينتها التطبيقية على طلاب الصف الرابع الابتدائي في مدارس حكومية لا تدرس اللغة الإنجليزية؛ وتمثلت طريقة الباحث في الكشف عن ذلك التأثير من خلال قيامه بتدريس اللغة الإنجليزية للمجموعة التجريبية بمعدل ساعة يوميًا، وفي نهاية الفترة أجرى اختبارات تحريرية لقياس المهارات اللغوية وعناصر اللغة الأخرى، وتوصل إلى أن تعلم تلميذ الصف الرابع الابتدائي للغة الإنجليزية لا يؤثر سلبًا على تحصيله للغة العربية، بقدر ما يؤدي إلى رفع مستوى تحصيله في بعض مهارات اللغة، وأهمها مهارتي الفهم والتعبير.

ومثلها دراسة الشخيبي التي أجريت في مصر أيضًا عام 1990، وكان هدف الدراسة هو التعرف على موقف التربويين من إيجابيات وسلبيات تعليم اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود اختلاف في وجهات النظر بين التربويين حول العلاقة بين تعليم تلاميذ المرحلة الابتدائية لغة أجنبية وبعض القضايا المجتمعية، واعتمادًا على ذلك رأت غالبية أفراد العينة المختارة أن تعليم تلاميذ المرحلة الابتدائية لغة أجنبية له تأثير سلبي على كل من تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، والتفاعل الاجتماعي، وهجرة العقول المصرية[6].

أما في دولة قطر فقد أجريت دراسة لقياس النمو اللغوي في اللغة العربية لدى تلاميذ الصفين الرابع والسادس الابتدائي، واختيرت عينة الدراسة من 1،074 تلميذًا في ست مدارس حكومية تدرس الإنجليزية في سنٍ متأخرة، وخمس مدارس عربية أهلية تبدأ تدريسها في مرحلة الروضة، ومدرسة خاصة تدرس جميع المواد بالإنجليزية، عدا اللغة العربية، والدين، والاجتماعيات، ومعظم التلاميذ فيها عرب. ومن أبرز النتائج التي خرجت بها الدراسة الآتي:

- تفوّق تلاميذ المدرسة الابتدائية الذين لا يدرسون لغات أجنبية (مدارس حكومية) على أقرانهم ممن يدرسون لغات أجنبية في سنٍ مبكرة.

- توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسطي درجات تلاميذ الصف الرابع الذين لا يدرسون لغات أجنبية، والتلاميذ الذين يدرسون لغة إنجليزية بصورة مكثفة لصالح المجموعة الأولى (مدارس الحكومة) في مهارتي الفهم والمحادثة.

- انعدام الفروق بين متوسطي درجات الصف السادس الذين لا يدرسون لغات أجنبية (مدارس حكومية)، والتلاميذ الذين يدرسون لغة إنجليزية بصورة غير مكثفة (أهلية) في النمو اللغوي.

- تفوق تلاميذ الصف السادس على تلاميذ الصف الرابع في أبعاد النمو اللغوي في المجموعات الثلاث؛ أي إن النمو اللغوي للطفل يزداد بتقدمه في المستوى التعليمي[7].

أما في دولة الكويت فقد أجريت سلسلة دراسات تناولت أثر استخدام مادة اللغة الإنجليزية على تدريس اللغة العربية لتلاميذ الصفوف المختلفة في المرحلة الابتدائية. ففي دراسة استهدفت تقويم اتجاهات شريحة كبيرة من المجتمع الكويتي (1،200 شخص) من مختلف المؤسسات والمناطق السكنية في البلاد إزاء اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية، كانت النتائج التي خلصت إليها أن الكثير من أفراد العينة أعربوا عن قلقهم من تأثير اللغة الإنجليزية على تحصيل التلاميذ في اللغة العربية، وعلى تأثيرها على الجدول الدراسي. كما كانت الآراء متضاربة بشأن الفكرة القائلة: "إن سنوات التدريس الأولى هي أفضل فترة لتدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في المدارس الابتدائية"[8].

كما أجرت وحدة القياس والتقويم بوزارة التربية في دولة الكويت دراسة حول أثر تعليم اللغة الأجنبية بوصفها لغة ثانية، وهدفت إلى تقويم هذا الأثر بالتعرف على اتجاهات معلمي اللغة العربية نحو تدريس الإنجليزية في المرحلة الابتدائية، وقد رأت غالبية أفراد العينة وجود انحياز لدى الإدارة المدرسية نحو الاهتمام بتدريس اللغة الإنجليزية أكثر من اللغة العربية. وبناء على ذلك، اقترحت الدراسة إجراء دراسة تحليلية للبيئة النفسية التي يعمل فيها معلمو ومعلمات اللغة العربية[9].

وقد أظهر المسح الميداني الذي قامت به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حرص الدول العربية واهتمامها بأن تكون لغة التدريس والبحث العلمي هي اللغة العربية، ولو أن التطبيق الميداني يختلف من بلد إلى آخر، ومن جامعة إلى أخرى[10].

ومن العقبات التي تقف حاليًا في طريق التدريس باللغة العربية، العولمة التي تنادي بجعل اللغات الأجنبية لغة محاضرة وتدريس في بعض الكليات والمعاهد العربية، فضلًا عن أننا إذا أردنا أن نكون محافظين على هويتنا ينبغي أن نرعى لغتنا من العولمة التي تسعى إلى اكتساب اللغات القومية لصالح لغة واحدة[11].

ويجب أن يرافق التدريس باللغة العربية في التعليم العالي، اهتمام بتدريس اللغات الأجنبية؛ إذ إن التعريب لا يعني أبدًا إهمال اللغات الأجنبية.

وتُستخدم التكنولوجيا التي تغزو حياتنا اليومية والمعاشية وسيلة لفرض لغات وعلوم الدول المتقدمة على الدول النامية[12][13].

فإذا كانت لغة التدريس هي اللغة الأم للمتعلم فإنه يستوعب ما قُدِّم له بسهولة، وإذا كانت لغة التدريس هي لغة غير اللغة الأم، خصوصًا إذا كان غير متقن لها، فإنه يجد صعوبة وعدم قدرة على التواصل مع مصادر التعلم، سواء كانت مادية أم بشرية.

وقد أشارت إحدى الدراسات[14] إلى أن العربي الذي يقرأ كتابًا بلغته الأم يبذل مجهودًا واحدًا لفهم مضمونة، ولكن من يقرأ كتابًا علميًا بلغة أجنبية فإنه يبذل مجهودين؛ أحدهما لفهم اللغة لفظًا وعبارة، وآخر لفهم المضمون. ولذلك فإن مستوى الاستيعاب يكون أعلى عند استعمال اللغة الأم مقارنة باستعمال لغة أجنبية أخرى حتى لو كان المتعلم يتقنها.

إن اللغة هي وسيلة التفكير، بل الفكر نفسه، وليس من فكر حيٍ دقيق دون لغة حيّةٍ دقيقة؛ لذا فإن تعريب العلم؛ أي استعمال اللغة العربية في تدريس العلوم والتكنولوجيا، هو تعريب للفكر،

واستيعاب للمعرفة والإبداع بها. إن الحرص على التمسك باللغة العربية في مواجهة المعاصرة التكنولوجية، يتطلب منا أن تكون العربية وسيلة التفكير والتعبير في مجال العلم، ومن أجل بلوغ هذا الهدف؛ ينبغي أن يكون التعليم، وعلى الأخص تعليم العلوم والتكنولوجيا، في جميع مراحل التعليم، بما فيها التعليم العالي، باللغة العربية.

كما أشارت دراسة إيكي وجابر (Eakie and Gaber)، (2003) التي أجريت لمشروع نيجيريا الغربية إلى أن اللغة الأم "يوروبا" بوصفها وسيلة اتصال تعليمية، كانت أكثر فاعلية من اللغة الإنجليزية[15].

وفي ورقة عن لغة تدريس العلوم في الجامعات العربية[16]، جرى اقتراح توفير الكتب والمصادر المترجمة، وإعطاء اللغة العربية دورها الكامل بوصفها لغة أولى للتدريس، وإعطاء اللغة الإنجليزية دورها بوصفها لغة مكمِّلة.

وفي دراسة أخرى عن أهمية استعمال اللغة الأم في التدريس[17]، أظهرت أن الطلبة يتعلمون أحسن عندما يستعملون لغتهم الأم في الدراسة داخل المدرسة. ومع ذلك، فإن بلدانًا معينة تجرب الارتقاء بالتعلم باستعمال عدد من اللغات، إلا أن العقبات الاقتصادية والسياسية كبيرة جدًا. إن هوية المجتمع تتحدد جزئيًا باستعمال اللغة الأم في التعليم، والمجتمع الصحي يختار ما يحقق التوافق والثقة للأفراد، وهذا -مع حسن الحظ- مستعمل بصورة عامة. وقد أشارت نتائج البحوث على مدى السنين الماضية إلى أن المتعلمين الذين يبدؤون تعلمهم باستعمال لغتهم الأم ينجزون تعلمًا أوليًا أفضل، رغم أن بعض الحكومات والمؤسسات تصر على استعمال لغة أجنبية؛ لتظهر أنها تلحق المعاصرة أو لتثبيت مظهرية المجموعات الاجتماعية المهيمنة.

وفي الشهر الرابع من عام 2004، اختتم مؤتمر القاهرة الذي يحمل عنوان: "أثر اللغة في الهوية الإفريقية"، والذي عقد في جامعة القاهرة؛ حيث شدَّد فيه باحثون من مصر وليبيا والسودان ونيجيريا وغينيا على ضرورة إعادة النظر في العديد من السياسات اللغوية التي تطبقها كثير من

الدول الإفريقية للوصول إلى معادلة تحقق التوازن بين استعمال اللغات الوطنية واللغات الأجنبية بما يحقق مصالح الشعوب، ودعوا إلى استعمال اللغات الأم في مراحل التعليم الأولية[18].

يرى عالم اللسانيات جون تشومسكي أنّ "البرامج التعليمية التي تتبنى أسلوب التعليم باللغة الأم ثم بلغة ثانية أجنبية فيما بعد، قد أثبتت نجاحًا ملحوظًا في العديد من مناطق العالم، كما أنها حققت نتائج إيجابية هامة سواء على الصعيد النفسي أم الاجتماعي أم التربوي، وذلك لأنها تقلل من آثار الصدمة الثقافية التي يتعرض لها الطفل عند دخوله المدرسة، وتقوي إحساسه بقيمته الذاتية وشعوره بهويته، وترفع من إحساسه بإنجازه على المستوى الأكاديمي، كما أنها تساعده في توظيف القدرات و المهارات التي اكتسبها باللغة الأم في تعلم اللغة الثانية"[19].

ويُعدُّ عالم اللغة الإنجليزي مايكل وست (M. West) من أول المناهضين لتعليم اللغات الأجنبية في سن مبكرة، وتشير كثير من الدراسات التي سارت في هذا الاتجاه إلى أن تدريس الأطفال باللغة الأم يحسّن تدريس اللغة الإنجليزية، كما يحسن تدريس المواد الدراسية الأخرى فيما بعد. فإن الأطفال يتعلمون أحسن إذا كانت لغة التدريس هي اللغة التي يستعملونها في حياتهم اليومية وفي بيوتهم، ويرى فيليب توبيزا أن البناء التعليمي يشبه بناء الهرم؛ فأنت بحاجة إلى قاعدة قوية لكي تتحمل ما يبنى عليها؛ ولذا ينبغي أن يكون التعليم الأساسي قويًا حتى يستطيع الطالب أن يتعلم أشياء جديدة.

كما يرى أن من المهم لإتقان لغة أخرى أن تتقن لغتك الأم أولًا، ولذا فإن تعلم اللغة الأم أولًا شرط لازم لتعلم اللغة الأجنبية[20].

وسار على هذا النهج من العرب العالم العربي عبدالعزيز القوصي مدير مركز اليونسكو للتربية في بيروت خلال الخمسينيات؛ إذ يعد من أوائل العلماء العرب الذين طالبوا بإلغاء مناهج تعليم الأطفال اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية في مدارس ومعاهد الدول العربية، وقد كان لتلك الدعوة أثر كبير في إلغاء اللغة الأجنبية فعلًا في مصر بعد ثورة يوليو 1952م، وتبعه في ذلك كثير من

الباحثين الذين قدموا دراسات كثيرة في هذا الجانب، وعقدوا مؤتمرات تدعو إلى إلغاء تدريس اللغات الأجنبية في مدارس الأطفال في المرحلة الابتدائية، والتركيز على تعليم الأطفال الناشئين اللغة العربية الأم؛ حتى لا تؤثر اللغة الأجنبية على لغتهم الأصلية.

ومن هؤلاء الباحثين ساطع الحصري الذي يذهب إلى تأكيد ذلك بقوله في هذا السياق: "إن تعليم اللغة الأجنبية في المدارس الابتدائية أمر يضر بمصلحة الطفل، ويعرقل نموه الفكري ويحدُّ منه"[21].

إن اللغات الأجنبية وطبيعة تركيبها لا تعمل بنفس الوحدات اللغوية وعناصرها التي تحملها اللغة العربية من الناحية الصوتية والنحوية والدلالية، فهذا التباين قد يؤثر سلبًا على اللغة الأم. وإذا أخذنا في الاعتبار اضطراب الهوية الثقافية، وسوء التوافق، والاغتراب، والعزلة، وتشويش عمليات الاتصال الناتج عن تعلم لغتين في آن واحد، وجدنا أن ذلك كله يؤدي إلى ضعف الفهم والتحصيل والإبداع.

**المطلب الثاني: آراء علماء اللغة ومنظريها حول تأثير تعلم اللغات الأجنبية على اللغة الأم**

في ظل العولمة التي تجتاح العالم، وتسم كل الجوانب الحياتية للفرد، ومع التطور المحموم لوسائل الاتصال والتقنية، والحاجة الملحة لتعلم لغةٍ أجنبية تكون وسيلة اتصال وتواصل مع الآخر، نلحظ بعض الإحصاءات الدولية على النحو الآتي:

- 65% من برامج الإذاعات باللغة الإنجليزية.
- 70% من الأفلام ناطقة باللغة الإنجليزية.
- 90%من الوثائق المخزنة في شبك المعلومات الدولية (الإنترنت) باللغة الإنجليزية.
- 85%من المكالمات الهاتفية الدولية باللغة الإنجليزية.

لوجدنا أن هذا الكم الهائل من الإنتاج المعرفي في كافة الميادين هو منشور باللغة الأجنبية؛ مما يجعل الأخذ بإتقان لغة أجنبية تمكّن صاحبها من الأخذ بأسباب التعلم والتقدم أمرا ضروريا. يقول محمد عبده: "إن الذي زادني تعلُّقًا بتعلم لغة أوربية هو أنني وجدت أنه لا يمكن لأحد أن يدعي أنه على شيء من العلم يتمكن به من خدمة أمته، ويقتدر به الدفاع عن مصالحها كما ينبغي، إلا إذا كان يعرف لغة أوربية"[22].

إن تعلم اللغات الأجنبية الحية كالإنجليزية، والفرنسية، يجب أن يكون مفتوحًا بلا حدود، فكلما عرف الفرد لغة أجنبية أخرى توسعت دائرة انطلاقه في الثقافات العالمية، وكلما توسعت مداركه انعكست على أمور عديدة لعل منها لغته الأم؛ إذ يصبح على دراية ومعرفة ببنيتها وعمقها. فقد أشار فيلسوف ألماني( Cummins،2003) إلى أن: "من يعرف لغة واحدة فقط فإنه في الحقيقة لا يعرف هذه اللغة تمامًا، كما أن الأطفال الذين يستخدمون لغتين يكونون أكثر مرونة في التفكير؛ نتيجة لمعالجة المعلومات بلغتين مختلفتين"[23].

وهكذا فإن تعريب تدريس العلوم والتكنولوجيا لا يعني إهمال تعليم اللغات الأجنبية في مدارس وجامعات الوطن العربي، ولا يتعارض مع إكساب المتعلم لغة أجنبية تكون أداته للاتصال بالثقافة الأجنبية وبمصادر العلم والمعرفة، ولكنه يتعارض مع إحلال اللغة الأجنبية محل اللغة العربية. إن دراسة أية لغة أجنبية أخرى تحمل للمتعلم النفع، وتفتح له نافذة على الثقافات الأخرى[24].

إن الفرد ثنائي اللغة، وثنائي الثقافة هذه الأيام، يُعد مصدرًا مهمًا في اقتصاد العولمة Hasan)، 2003)، وفضلًا عن ذلك، فقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن كفاية امتلاك عدة لغات يختلف بفروق ذات دلالة إحصائية عن الذي يملك لغة واحدة من حيث نمو المستوى الإدراكي والمعرفي.

لقد كان تعليم اللغات من اختصاص اللغويين دون غيرهم، إلّا أن الدراسات التربوية والنفسية الحديثة أفسحت المجال لعلماء النفس والمتخصصين في التربية وغيرهم -ممن اهتموا

بدراسة النمو العام للطفل وعلاقته بعمليات النمو اللغوي وسيكولوجية التعلم- للبحث في مجال تعليم اللغات؛ الأمر الذي أفضى إلى بروز نظريات حديثة تؤكد أنّ اللغة سلوك لفظي يمكن تعلّمه عن طريق استثارة رغبة المتعلم كي يسلك هذا السلوك، وأنها عبارة عن مجموعة متكاملة من الأنظمة والأصوات والتراكيب والأنماط، تختلف عن مكونات غيرها من اللغات، إلّا أن السن التي يجب أن يستثار عندها الطفل لتعلم لغة أجنبية بقيت قضية تثير كثيرًا من الجدل[25].

يعلل المؤيدون دعوتهم إلى البدء بتعليم اللغة الأجنبية في سنّ مبكرة؛ بكون الطفل في هذه المرحلة من العمر أقدر على اكتساب أكثر من لغة دون أن يؤثر ذلك على لغته الأصلية؛ والسر في ذلك أن تكوين الطفل ونضجه العقلي في هذه المرحلة لا يرقى إلى عمليات التحليل والبحث؛ إذ لم تتجمع بعد لديه أدوات التحليل والمناقشة والفهم والنقد. إنه يكتفي في هذه المرحلة بتلقي المفردات والمبادئ البسيطة، ويقوم بحفظها دون تحليلها؛ ولذلك يعتقدون أن تعلم لغة أجنبية لا يشكل تهديدًا لتعلم الطفل لغته الأصلية.

كما وضح محمد الأحيدب أن اللغة الإنجليزية لا يمكن أن تؤثر على الطلاب في المراحل الأولية في المملكة، وقد فصّل في ذلك قائلًا: "إن تأثير أية لغة أجنبية على الأطفال يعتمد على البيئة التي تتم فيها دراسة هذه اللغة، فإن كان الطفل العربي يدرس اللغة الإنجليزية في أمريكا أو بريطانيا مثلًا فيمكن أن تتأثر لغته العربية وثقافته تأثرًا كبيرًا إذا لم يكن الوالدان يدرسان ابنهما اللغة العربية والثقافة العربية، أما إذا كان الوالدان يحرصان على تدريسه اللغة العربية وتثقيفه ثقافة عربية إسلامية فإن الابن ينشأ ولديه ثنائية لغوية في اللغتين الإنجليزية والعربية، وتعتمد قوته في أي من اللغتين على ما يتلقاه من تعليم في أي منهما. أما بيئة تعليم اللغة الإنجليزية في المملكة فهي بيئة لا تسمح للغة الإنجليزية بأي امتداد ثقافي واجتماعي خارج الفصل الدراسي، ولذلك لا يكون للغة الإنجليزية أي تأثير على اللغة العربية أو الثقافة العربية الإسلامية للطفل"[26].

وأشار إلى أنه عندما صدر قرار مجلس الوزراء الموقر ذو الرقم 171، وبتاريخ 27-6-1424هـ الذي نص على تدريس اللغة الإنجليزية في الصف السادس الابتدائي، كان أساسه الدراسة التي قام المجلس الموقر بتكليف وزارة التربية والتعليم بإجرائها لمعرفة أثر تعليم اللغة الإنجليزية على أطفالنا ولغتهم وثقافتهم والمواد الدراسية الأخرى التي يدرسونها؛ ولذلك قامت الوزارة بإعداد فريق بحث علمي مكون من العديد من أساتذة الجامعات، وجرى استعراض ما طُرح في المجتمع من اعتراضات على تدريس اللغة الإنجليزية، وشُكِّلت فرقٌ بحثية فرعية من عدة جامعات سعودية، واستمرت الدراسة العلمية لهذه الفرق قرابة ثمانية أشهر، وخلصت الدراسة إلى أنه ليس هناك تأثير سلبي لتدريس اللغة الإنجليزية على أطفالنا وثقافتهم والمواد الدراسية الأخرى التي يدرسونها. واللافت للنظر أن الدراسة أوضحت أن هناك ترابطًا إيجابيًا بين تفوق الطالب في اللغة الإنجليزية وتفوقه في المواد الأخرى، وعلى الأخص اللغة العربية[27].

في هذا الشأن، يؤكد محمد زياد حمدان "أن التعليم الأجنبي للطفل في وقت مبكر جنبًا إلى جنب مع اللغة الأمّ، يفيد في تنمية الإدراك والإبداع الفكري لدى الطفل، ولا يشكل أي خطورة على نمو مهارات اللغة الأم لديه، بل يؤدي -على عكس ذلك- إلى ازدياد الطلاقة اللغوية لديه والقدرات الابتكارية الخاصة باستعمالات اللغة الأم تفكيرًا ولفظًا وكتابة"[28]. أما عالم اللسانيات الأمريكي ليونارد بلومفيلد فيقول: "إن أحسن سنّ للبدء في تعلم لغة أجنبية هو بين سن العاشرة والثانية عشرة؛ فإذا تم البدء في تعلم اللغة قبل ذلك فإن العملية التعليمية -غالبًا- ما تكون بطيئة وغير مجدية. أمّا إذا تم البدء في تعلم لغة أجنبية عند المرحلة المذكورة، فإنه يكون بإمكان الطفل تعلم لغات أجنبية أخرى في مراحل لاحقة. فالطفل يكتسب خبرة من خلال تعلمه اللغة الأجنبية الأولى، ويقوم باستعمال هذه الخبرات لتعلم لغات أجنبية أخرى فيما بعد"[29].

ويؤكد الباحث اللغوي يورجن مايزل "أن الفترة المثلى للتعليم الأجنبي هي ما بين السن الثالثة والخامسة؛ حيث يستطيع الطفل التقاط الأصوات اللغوية وقواعد النحو بسرعة، ومن ثم يتمكن

من النطق بدقة تمامًا كنطقه اللغة الأصلية. ويضيف قائلًا إن الوقت يصبح متأخرًا مع تجاوزه سن العاشرة"[30].

وقد أكدت دراسات علم الأصوات اللغوية والفونولوجيا أنّ المجال الصوتي يتكون في سنين العمر الأولى؛ لذلك يكون من الصعب على من ضاعت منه فرصة تعلم اللغة في الصغر أن يتمكن من النطق بها بشكل سليم.

وتشير الدراسات التي أجريت على المخ أنه يبلغ ذروة نموه في السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل؛ أي المرحلة التي يسميها براون (الفترة الحرجة) من عمر الإنسان، وهي فترة فيزيولوجية محددة في نمو الطفل، يكون فيها اكتساب اللغة سهلًا؛ لأن مرونة المخ قبل فترة البلوغ تمكّن الطفل من اكتساب نطق يشبه نطق المتحدثين بها على السليقة، وبتخطي هذه المرحلة؛ يصبح الأمر أكثر صعوبة. كما أن ذاكرة الطفل التي تكون أكثر نشاطًا في هذه المرحلة من العمر تمكّنه من جمع أكبر قدر من المفردات، فضلًا عن القدرة على تقليد ومحاكاة الأصوات التي تزيد من كفاءته في التعلم[31].

ولا تأتي اللغة الأجنبية مجردة من الثقافة التي أنشأتها، ولذلك يرى كثيرٌ من الدراسات العلمية أن تعليم لغة أجنبية منذ الصغر يُعدُّ توسيعًا لآفاق الطفل، وتنمية لإبداعه وإدراكه الفكري؛ فمن ناحية، يدرك الطفل معنى الاختلاف ومعنى وجود لغات وتعريفات أخرى مختلفة لما تعوّد عليه في اللغة الأم، وبذلك يزداد قدرة على التعامل مع الآخرين. ومن ناحية أخرى، يسهّل عليه إدراك هذه الاختلافات تعلم لغات جديدة في المراحل الآتية من العملية التعليمية؛ مما يزيد من القدرات اللغوية، ويحسن مستوى طلاقة الطفل حتى في مجالات الدراسة الأخرى كالرياضيات والعلوم.

إن إتقان الطفل أكثر من لغة يكسبه قدرات على التحليل والربط والاستنتاج والتفكير والتعبير عن المفاهيم بطرق مختلفة يتقنها؛ نتيجة تعلمه لغتين، وهذا ما لا يتوفر للطفل الذي يتعلم لغة واحدة أو يتعلم لغة أجنبية في وقت متأخر. ومما يستند إليه مؤيدو التبكير بتعليم اللغات في

تعليل موقفهم، الدراسة المقارنة التي أجراها الباحثان(Peal et Lambert, 1962) بمنطقة مونتريال بكندا؛ حيث جرت مقارنة بين مجموعتين من الأطفال في سن العاشرة، تضمنت المجموعة الأولى أطفالًا يتعلمون اللغتين الفرنسية والإنجليزية معًا، وتضمنت الثانية أطفالًا يتعلمون لغة واحدة فقط[32].

ومن النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة، تفوق الأطفال الذين يتعلمون اللغتين فكريًا على الأطفال الذين يتعلمون لغة واحدة، وعزى الباحثان هذا التفوق إلى المرونة المعرفية (cognitive flexibility) التي يتمتع بها أطفال المجموعة الأولى في الانتقال من نظام رمزي إلى آخر.

أما دراسة "Pisa"العالمية التي قامت بتقييم نظام التعليم في عدد من الدول، فقد أحدثت ثورة في أوروبا، وغيّرت نظرة الأوروبيين للغات الأجنبية، ودفعت بهم إلى إعادة التفكير في قضية التعليم الأجنبي للأطفال[33].

وبدأت الدراسة بمقارنة بعض الدول الإفريقية والأوروبية؛ حيث يتعلم الأطفال هناك عدة لغات فضلًا عن لغتهم الأصلية، متوخيةً بحث أثر تعليم هذه اللغات في الصغر. ولقد أثبتت أن تعلم اللغات الأجنبية في الصغر يساعد على ملء ثغرات النظام التعليمي، وعلى هذا الأساس قرّرت عدة دول من بينها ألمانيا إدراج اللغة الأجنبية منذ الصف الثالث من مرحلة التعليم الأساسي[34].

وينبغي الإشارة إلى دراسة مهمة تناولت موضوع تأثير تعليم اللغة الأجنبية على اللغة الأم من وجهة نظر اللسانيات النفسية التطبيقية العربية، وتتمثَّل أهمية هذه الدراسة في أنها تطرق مجالًا جديدًا ليس مألوفا في اللسانيات النفسية التطبيقية العربية، وأنها قاربت الموضوع من زوايا جديدة تضاف إلى الزاوية الانطباعية الشائعة: أن اللغة الأجنبية تؤثر تأثيرًا سلبيًا في اللغة الأم، ولا سيما إن تعلق الأمر بالعربية، كما تتمثل أهميتها في أنها تحلل كثيرًا من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت الموضوع، وكشفت أن أكثر الدراسات العربية انطباعية لا تقوم على درس علمي رصين موثوق بخلاف الدراسات الأجنبية، وبعد استعراضها لتلك الدراسات وتحليلها توصلت نتائجها إلى آراء

توفيقية تتمثل في أن أثر اللغة الأجنبية (الثانية) على اللغة الأم أمر واقع فعلًا، ولكنه يتفاوت سلبًا وإيجابًا، وإنما مرجع هذا التفاوت إلى تفاوت الدراسات العلمية في عيناتها المدروسة وتطبيقاتها ومتغيرات دراستها، وأن الوصول إلى رأي حاسم في السن المناسبة لتعليم اللغة الأجنبية لا يعتمد على استطلاعات الرأي، وإنما يقتضي دراسات علمية تنتهج منهج البحث اللساني النفسي والاجتماعي الدقيق وطويل المدى؛ لتكون التوصيات دقيقة جدًا، ولا سيما حين يترتب عليها قرارات رسمية تنتسب إلى التخطيط اللغوي ورسم السياسات اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية؛ ومن ثم يمكن أن يقوم مستقبل الدول والأجيال القادمة على آراء غير المتخصصين وغير الباحثين.

كما ارتأت الدراسة أن ثمة اتفاقًا ظاهرًا بين اللسانيين العصبيين على أن الطفل ثنائي اللغة يَفضُل قرينه أحادي اللغة في نواحٍ متعددة، على أن تكون الثنائية متوازنة لا جائرة تهيمن فيها اللغة الأجنبية على اللغة الأم. كما أن الثنائية الجائرة التي تهيمن فيها لغة أجنبية على اللغة الأم تؤثر تأثرات سلبية لغوية ونفسية واجتماعية؛ إذ ثبت لكثير من العلماء أن اللغة المهيمنة ترسم للطفل معالم عالمه ورؤيته للكون والحياة، ومن هنا يحدث الاختلال والانفصام بين ما يتمثله الطفل في دماغه مقرونًا باللغة الأجنبية وما يعيشه واقعًا في مجتمعه، فضلًا عن أن الثنائية التي تجور فيها اللغة الأجنبية على العربية تؤثر تأثيرات سلبية على اكتساب العربية وبناء كفاياتها بناءً سليمًا، كما أن الثنائية التي تجور فيها الإنجليزية على العربية، تعرضًا وتوظيفًا، وتفاعلًا، تؤدي إلى عثرات واضحة في أداء الطفل العربي، وهي عثرات تقع في مستويات اللغة جميعها؛ أصواتها، وصرفها، ونحوها، ونظامها التركيبي، ورسمها وتداوليتها[35].

ولتحقيق معرفة المتعلمين للغتين أو أكثر؛ تقوم المؤسسات التربوية بالاهتمام باللغة الأم في الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة وما يتبعها من أنشطة في مجال اللغة أو اللغات الأخرى.

إذ تعد اللغة الأم وسيلة تساعد المتعلم على استيعاب ما يقدم له؛ مما يؤدي إلى مخرجات فكرية عالية، وهذه الذخيرة التراكمية هي التي تطلق عنان الفكر إلى التطوير والابتكار والإبداع.

**الخاتمة:**

إن ما نراه من انتشار الدعوات المؤيدة لتعليم اللغة الأجنبية في الصفوف الأولية والمدارس المعدة لذلك، والدعوات التي تنادي بتأخير التدريس، أو عدم التدريس إطلاقًا؛ لما له من أثر كبير على اللغة الأم والهوية الثقافية للمجتمع، هو ناتج عن التردد الذي يخلقه الخوف من سيطرة الآخر على مفاصل القوة المتبقية لدى التابع، ومع ذلك قد يكون مرد الرهبة إلى الآتي:

- خوف المجتمع من ذوبان الهوية لا يمكن الإيمان به على الإطلاق، خاصة أن القوة الثقافية هي الغالبة في المجتمع الذي يتعلم الطفل فيه لغته الأم، لا سيما مع وجود سياسات لغوية تحافظ على النماء والتطور للغة الأم. ويبدو أن منبع الخوف هو الحركات الاستعمارية التي استوطنت بعض البلدان العربية كتونس والجزائر، ومع اختلاف الفارق، فإن تلك الحملات كان المغزى منها استئصال الهوية والسيطرة على القوى، ولم يكن هدف تلك الحملات المعرفة والاستنارة، خاصة مع عدم وجود امتداد ثقافي واجتماعي لهذه اللغة، ليس خارج أسوار المدرسة فقط، ولكن خارج باب الفصل؛ ويعود ذلك إلى كون اللغة الإنجليزية تدرس بوصفها لغة أجنبية ومادة دراسية ضمن المواد الدراسية. ولكي نفهم هذا الوضع؛ نضرب مثالًا على تعليم اللغة الإنجليزية في بلد ما، وليكن باكستان مثلًا، فهناك تدرس اللغة الإنجليزية على أنها لغة ثانية ورسمية للدولة؛ لأنها تعد مشتركة بين الكثير من الأعراق التي تتكلم لغات مختلفة، أما نحن في المملكة والوطن العربي، فننعم بتجانس كامل بين أفراد الشعب الذي يعود إلى عرق واحد يتكلم اللغة العربية، ولسنا بحاجة إلى لغة مشتركة كما هي الحال في باكستان أو الهند أو نيجيريا.
- أيضا لعل الجانب الذي جعل المجتمع يتخوف من تدريس اللغة الأجنبية سببه الخوف من فشل المتعلم في تعلم تلك اللغة، أو تحمل تكاليف تدريسه لتلك اللغة.

ومن هنا فإن الباحث يوصي بالآتي:

- الاهتمام بتدريس اللغة الأجنبية في مناهجنا التعليمية إلى جانب اللغة الأم، وذلك بإعداد مناهج تعليمية تربوية من قبل متخصصين مهتمين بعلوم النفس والتربية وسيكولجية التعليم للأطفال حسب مراحلهم الدراسية.

- عمل دراسات تتابعية وتطبيقية ومقارنة لاستقصاء الآثار الناتجة عن التعليم بطريقة ثنائية اللغة ومعالجة جوانب القصور، وسد الثغرات إن وجدت عبر تطوير المناهج باستمرار؛ كي لا نقف مكتوفي الأيدي أمام التطور العلمي الذي حولنا.

**الهوامش والإحالات:**

(1) كفافي، الآثار النفسية للتعليم باللغة الإنجليزية: 118.
(2) ينظر: الحارثي، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم: 120.
(3) العويشق، تأثير تعليم اللغة الأجنبية على اللغة الأم في المرحلة الابتدائية: 14.
(4) ينظر: عيسى، أثر استخدام اللغة الإنجليزية: 17، 18.
(5) حنا، أثر تعلم لغة أجنبية (الإنجليزية) في تعلم اللغة القومية العربية: 36.
(6) ينظر: الشخيبي، تعليم اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية: 241.
(7) الذوادي، أثر تدريس اللغة الإنجليزية في تعليم المرحلة الابتدائية: 167-183.
(8) AL-Mutawa، Attitudes of Kuwait society: 7-37.
(9) عشرية، دور نظم تعلم اللغات الأجنبية في بناء شخصية الطفل: 27.
(10) ناصر، المؤتمر السابع للوزراء والمسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، نقلا عن: عيسى، أثر استخدام اللغة الإنجليزية كوسيلة اتصال تعليمية في تقنيات التعليم في جامعة عجمان: 18.
(11) الجابر، الإبداع ووسائل الاتصال في عصر العولمة: 18.
(12) الجملان، مدى استيعاب تكنولوجيا التعليم والمعلومات في نظام التعليم بمملكة البحرين: 134.
(13) الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: 127.
(14) نفسه: 127، 128.

(15) ينظر: عيسى، أثر استخدام اللغة الإنجليزية: 20.

(16) النقيب، لغة تدريس العلوم في الجامعات العربية: 14.

(17) ينظر: عيسى، أثر استخدام اللغة الإنجليزية: 20.

(18) ينظر: مؤتمر القاهرة بعنوان: أثر اللغة في الهوية الأفريقية، ع 9104. وينظر: مؤتمر علم اللغة الدولي الثالث (2006).

(19) عشرية، دور نظم تعلم اللغات الأجنبية في بناء شخصية الطفل: 19.

(20) ينظر: الحارثي، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم: 120 نقلًا عن مصدره الأجنبي: لغة الأم مفتاح النجاح العالمي، لماذا تأخرنا: (Tupeza)، 2010 .

(21) كفافي، الآثار النفسية للتعليم باللغة الإنجليزية: 125-130.

(22) عمارة: الأعمال الكاملة لمحمد عبده: 243.

(23) Cummins، The cognitive development of children in immersion programs: 34/15.

(24) الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: 131.

(25) ينظر: عشرية، دور نظم تعلم اللغات الأجنبية في بناء شخصية الطفل: 15.

(26) الأحيدب، تأثير تعليم اللغة الأجنبية على اللغة الأم في المرحلة الابتدائية: 14.

(27) نفسه، الصفحة نفسها.

(28) حمدان، موقع عنب بلدي، متى يجب أن يبدأ الطفل بتعلم لغة أجنبية إضافة إلى لغته الأم؟، على الرابط: https://enabbaladi.net/archives/60069

(29) عشرية، دور نظم تعلم اللغات الأجنبية في بناء شخصية الطفل: 16.

(30) نفسه، الصفحة نفسها.

(31) نفسه، الصفحة نفسها.

(32) نفسه، الصفحة نفسها.

(33) نفسه: 17.

(34) ينظر: القوصي، العربية لغة الوحي والوحدة، ع52، نقلًا عن: عشرية، دور نظم تعلم اللغات الأجنبية: 16. وينظر: أبو هيف، اللغة العربية وتحديات العولمة: 427.

(35) ينظر: معناتي، أثر تعليم اللغة الأجنبية: 193.

## قائمة المصادروالمراجع:

### أولًا: المراجع باللغة العربية

1) الأحيدب، محمد، تأثير تعليم اللغة الأجنبية على اللغة الأم في المرحلة الابتدائية، جريدة الجزيرة. ع12102، 13 شوال 1426هـ. متاح على الرابط الآتي: https://www.al-jazirah.com/2005/20051115/th1.htm، استرجع بتاريخ: 2019/3/11م.

2) الجابر، ذكي، الإبداع ووسائل الاتصال في عصر العولمة، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، السنة 21، ع43، 2002م.

3) الجملان، معين، مدى استيعاب تكنولوجيا التعليم والمعلومات في نظام التعليم بمملكة البحرين، من وجهة نظر الدارسين بجامعة البحرين، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين، البحرين، مج5، ع1، 2004م.

4) الحارثي، إبراهيم بن أحمد مسلم، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم - أثر التعليم باللغة الأجنبية على اللغة العربية نموذجًا، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي التاسع والعشرون، عمّان، 2011م.

5) حمدان، محمد زياد، متى يجب أن يبدأ الطفل بتعلم لغة أجنبية إضافة إلى لغته الأم؟، موقع عنب بلدي، متاح على الرابط: https://enabbaladi.net/archives/60069، استرجع بتاريخ: 2019/4/22م.

6) حنا، فاروق فؤاد، أثر تعلم لغة أجنبية (الإنجليزية) في تعلم اللغة القومية العربية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1967م.

7) الخوري، شحادة، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول والثاني، دار الطليعة الجديدة، دمشق، 2001م.

8) الذوادي، نجلاء حسن، أثر تدريس اللغة الإنجليزية في تعليم المرحلة الابتدائية، -آفاق تربوية، وزارة التربية والتعليم، قطر، ع6، 1995م.

9) الشخيبي، علي السيد، تعليم اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية وبعض قضايا مجتمعنا المعاصر، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، 1990م،

10) عشرية، إخلاص حسن السيد هاجر الفكي، دور نظم تعلم اللغات الأجنبية في بناء شخصية الطفل في مرحلة التعليم الأساسي من وجهة نظر التربويين، ضمن: مؤتمر الدراسات التربوية والإنسانية، كلية التربية، جامعة الخرطوم، يناير، 2013م.

11) عمارة، محمد، الأعمال الكاملة لمحمد عبده، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1993م.

12) العويشق، عبدالله، تأثير تعليم اللغة الأجنبية على اللغة الأم في المرحلة الابتدائية، جريدة الجزيرة،

ع12102، 13 شوال 1426هـ:
https://www.al-jazirah.com/2005/20051115/th1.htm، استرجع بتاريخ: 2019/3/11م.

13) عيسى، مصباح الحاج، أثر استخدام اللغة الإنجليزية كوسيلة اتصال تعليمية في تقنيات التعليم في جامعة عجمان، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج22، ع2، 2006م.

14) القوصي، محمد عبدالشافي، العربية لغة الوحي والوحدة، المجلة العربية، الرياض، ع 52، 2001م.

15) كفافي، علاء الدين، الآثار النفسية للتعليم باللغة الإنجليزية، مؤتمر علم اللغة الثالث بعنوان: التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي، القاهرة، 26/ 8/ 1432هـ.

16) معناتي، وليد أحمد محمود، أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع 23، رجب 1440هـ - 2019م.

17) مؤتمر القاهرة بعنوان: أثر اللغة في الهوية الأفريقية، جامعة القاهرة، صحيفة الخليج، الإمارات، ع 9104، الخميس، 2004/4/22م.

18) ناصر، يونس، المؤتمر السابع للوزراء والمسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، مج19، ع1، 1999م.

19) النقيب، عصام مصطفى، لغة تدريس العلوم في الجامعات العربية، التجربة والخطأ، الجلسة النقاشية الأولى، 2 أبريل/نيسان، لجنة التعريب، جامعة الكويت، 1989م.

20) أبو هيف، عبدالله، اللغة العربية وتحديات العولمة، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، السنة 21، ع43، 2002م.

## ثانيًا: المراجع باللغة الأجنبية

1) AL-Mutawa، N.، Attitudes of Kuwait society towards introducting English as a foreign language at primary schools (EFLPS). The ERC Journal، University of Qatar، 9 (5)، 1996.

2) Cummins، J.، The cognitive development of children in immersion programs. The Canadian Modern Language Review، 1978.